

ديسمبر/كانون الاول ٢٠١٤

اللجوء الكنسي

بيرغيت نويفيرت

اللجوء أو الملاذ الكنسي هو ممارسة تهدف لدعم اللاجئين وتقديم المشورة والمأوى لهم، إذا كانوا يتعرضون للترحيل إلى بلادهم الأصلية حيث الظروف المعيشية للإنسانية أو التعذيب أو حتى الموت. ويمكن العثور على هذه الممارسة في أوجه العمل الخيري أو السياسي.

يُعد منح الملجأ أو على وجه التحديد منح الملاذ أو الإيواء الكنسي شكلاً خاصاً من أشكال العمل الخيري، وهو تقليدٌ قديم منذ مئات السنين. وقد استُوحيت فكرة "اللجوء الكنسي" المعروفة في ألمانيا الآن من "حركة الملاذ الآمن الأمريكية" وحركات أُخرى في الدول الأوروبية، والتي أدت إلى ظهور ميثاق جروينينجن في عام ١٩٨٧، وأخيراً إلى صدور الميثاق العام لحركة الملاذ الجديدة في أوروبا في عام ٢٠١٠.^١

وفي عام ١٩٨٣، منحت أبرشيّة في مدينة برلين اللجوء الكنسي لثلاث عائلات فلسطينية كانت مهددة بالترحيل إلى لبنان في أثناء الحرب الأهلية هناك، ومنذ ذلك الحين أصبح اللجوء الكنسي معمول به في جميع أنحاء ألمانيا، كما عملت به كل من الكنيسة البروتستانتية والكاثوليكية، وقد اتخذت كلتا الكنيستان موقفًا بجانب اللاجئين وحقوقهم في كثير من التصريحات العامة من أجل الحصول على حقوقهم، كما استخدمتا اللجوء الكنسي كوسيلة لحماية المهجرين ودعمهم في المطالبة بحقوقهم.

وبالرغم من أنّ اللجوء الكنسي ليس حقاً رسمياً، فغالباً ما تحترم الدولة هذا الملاذ، ولكن هناك استثناءات، ومن غير المستبعد أن تدخل الشرطة على الكنيسة في نهاية المطاف وتخليها من الأفراد المطلوبين. إلا أنّ ذلك لن يحدث أبداً دون إحداث جلبة في الرأي العام و دون صدور بيانات صحفية ومفاوضات بين الكنيسة وموظفي الدولة. وعادة ما تحدث مناقشات مستفيضة بين راعي الكنيسة والمطران من ناحية، وبينه والسلطات السياسية من ناحية أخرى، وذلك محاولة للتأكد من عدم دخول الشرطة أراضي الكنيسة في المستقبل أو ترحيل الناس منها بالقوة، ولكن هذه المفاوضات جاءت متأخرة جداً لحماية الأفراد والأسر الذين رُحلوا، بالرغم من وجودهم في الملجأ الكنسي،

وبالتالي، يعتمد اللجوء الكنسي إلى حد ما على الكنيسة كمؤسسة قوية، فالكنيسة كمؤسسة، هي التي تحترمها الدولة، في حالة الاتفاق على عدم اقتحام مواقعها، أو في حالة طلبها للمفاوضات. ومع ذلك، فهو أيضاً عمل كنسي شعبي، وبالإضافة إلى ذلك، فالملاذ ليس مكاناً أو

مثال توضيحي: في مدينة براونشفايغ الصغيرة، تعيش أسرة مكونة من ثمانية أفراد: الأب والأم وستة أطفال، ويذهب الأطفال إلى المدارس بالإضافة إلى التدريب المهني. وفجأة، بعد أن قضاوا ثمانية أعوام في ألمانيا، تتسلم الأسرة خطاباً من سلطة الأجانب (Ausländerbehörde) تطالبهم فيه بمغادرة البلاد بعد عدة أيام، ومن ثمّ سرحولهم إلى باكستان، إلى البلد التي كانوا فيها، وسيُضطهدون فيها لانتتمائهم إلى الطائفة الأحمدية، وهم أقلية مسلمة. وفي يوم ما، قبل موعد ترحيلهم، إذا بجماعة صغيرة من البروتستانت تفتح أبواب الكنيسة لاستقبال هذه الأسرة، وفي اليوم التالي، سوف ترسل الكنيسة خطاباً إلى سلطة الأجانب، ما نصه: "نُعلن في هذا الخطاب أنّ هذه الأسرة في الملجأ الكنسي الآن، ولذلك فهي في حماية جماعتنا".

فاللجوء الكنسي أمر عملي وملمس. ويواجه أفراد الكنيسة تحديات متمثلة في مقاطعة خططهم وعاداتهم



ديسمبر/كانون الاول ٢٠١٤

عملاً فحسب، ولكنّه المجتمع الذي لم تنص عليه القوانين، والتي بموجبها يُحصر اللاجئون في مراكز الاحتجاز بدلاً من السماح لهم بالعيش في استقلالية، هذا هو المجتمع الذي يدعم اللاجئين ويرافقهم في كفاحهم من أجل ” الحق في الحصول على الحقوق“.^٢

بيرغيت نوفييرت neufert@kirchenasyl.de

تعمل لدى اللجنة المسكونية الألمانية للجوء الكنسي

www.kirchenasyl.de وهي طالبة دكتوراه في جامعة جورج

أوغست، غوتنغن.

١. www.kirchenasyl.de/wp-content/uploads/2013/12/Charta-english1.pdf

٢. أريندت هـ (1951) أصول الحكم الشمولي، سانت دييغو: هاركورت برايس آند كمباني،

ص. 296. (The Origins of Totalitarianism)